الحجرية والخشبية والمعدنية لاختبار قدرتها على احتمال الاهتزاز الذي يطرأ على الدكة . وقد استفاد اليابانيون فائدة عظيمة من ذلك وجعلوا يبنون المنازل طبقاً لنتيجة التجارب التي جرّبوها فكانت اثبت امام الزلازل من المنازل الاخرى التي لم تبنَ على مثالها . ولما رأت الحكومة اليابانية ذلك مدّت يد المساعدة الى رعيتها وأيدتهم في ابحاثهم وتجاربهم من هذا القبيل

مفاخر البطالسة

وبطليوس الثاني

لا يسع من ينظر في تاريخ هذا القطر من اقدم العصور الى الآن ان يغمض عينيه عن امر اجلى من الصبح وهو ان سكانهُ سعدوا في زمن الفراعنة والبطالسة والقياصرة الى ان مرَّ قرنان او ثلاثة من التاريخ المسيحي ثم تطرَّق اليهم الشقاء والضعف فاستمرا الى اواخر القرن الماضي . ولا عبرة بما تخلَّل قرون النعيم من سني الشقاء ولا بما تخلَّل قرون الشقاء من سني النعيم لان الحكم على الغالب لا على النادر

وكان المنتظر ان تتَّبع البلاد سنَّة الارتقاء العامَّة فيكون كل عصر من عصورها ارقى من الذي قبلهُ وان يبني اهل كل عصر على اساس اسلافهم ويقوّموهم عثاً وحنكةً فيستفيدوا مما اكتشفهُ اسلافهم وحققوهُ ويتجنبوا ما وقعوا فيهِ من الخطاء . ولكن الامر ليس كذلك فان احوال هذا القطر كانت منذ مئة عام اسوأ مما كانت عليهِ في اي عصر كان من العصور الغابرة بل كادت امرهُ تكون سلسلة من التأخر متصلة الحلقات من زمن الفتح الى عهد الاسرة الخديويَّة . واسباب ذلك لا تتعذَّر معرفتها على من يقرأ التاريخ ويبحث فيهِ عن الحقائق العمرانيَّة

في العربية تواريخ كثيرة لهذا القطر ذكر كتَّابها حوادثهُ كما حدثت في ايامهم او في ايام الذين نقلوا عنهم وفيها من المواعظ ودلائل الاعتبار اكثر مما قصد مؤلفوها فاننا قلما نقرأ صفحة منها الاَّ ونرى فيها عبرة وذكرى وايضاحاً لغرائب المتوالي الذي حلَّ بهذا القطر . فان البلاد زراعية من اول عهدها واعتماد اهاليها على الزراعة فهي مورد رزقهم وهم مورد رزق الولاة ولذلك كانت البلاد تسعد على مقدار ما يعتني ولاتها براحة الرعية وتمهيد الوسائل اللازمة لنجاح الزراعة كطرق الري والنقل وما اشبه . وكما يهتم المالك الحكيم الآن بطرق الري والصرف والنقل في اطيانهِ وبناء العزب فيها لراحة سكانها حتى يقوموا بخدمة الزراعة فتزيد

ويزيد جناها كذلك كان الملوك الذين افتخروا في سياسة هذه البلاد يهتمون بها ويكلفها

ولم تخلُ البلاد في عصر من عصورها من دين يدين به سكانها ويتمسكون بعراهُ ومن خدمة لذلك الدين لهم مقام رفيع في نفوس سكانها ولذلك كان ملوك مصر يحترمون دين شعبها ويشيدون هياكلهُ ويسبغون الخيرات على خدمته فيتملكون الرعاة والرعيَّة من الجهة الدينيَّة فيؤلهم الكهنة ويعبدونهم فيزيد تعلق الرعية بهم . وقد خالف الفرس هذه القاعدة فحفظ السكان عليهم واستقدموا الاسكندر المكدوني وسلموا البلاد اليهِ لكي يتخلصوا منهم او ساعدوهُ على امتلاكها تكاية بهم. ثم لما اعتنقوا النصرانية وانقسمت مذاهب النصارى وخالف مذهبهم مذهب الروم فيها وحبوا بالعرب تكاية بالروم. ولم تمضِ الأمثة سنة على ولاية العرب حتى اخذوا يجورون على سكان البلاد ويرهقونهم . قال المقريزي "ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان (سنة ٨٦ للهجرة) اشتدَّ على النصارى واقتدى بهِ قرَّة بن شريك ايضاً في ولايتهِ على مصر وانزل بالنصارى شدائد لم يبتلوا قبلها بمثلها . واشتد ايضاً اسامة ابن زيد التنوخي متولي الخراج على النصارى واوقع بهم واخذ اموالهم ووسم بايدي الرهبان بحلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديرهِ وتاريخهُ فكان من وجدهُ بغير وسم قطع يدهُ . . . ثم كبس الديارات وقبض على عدة رهبان بغير وسم فضرب اعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس في سنة اربع ومئة واخليفة يومئذٍ يزيد بن عبد الملك"

وجرت الحال على هذا المنوال الى ان كانت سنة ٢١٦ للهجرة فانتقض القبط فيها لما وقع عليهم من الجور" فاوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية فبيعوا وسبي اكثرهم ومن حينئذٍ ذلَّت القبط في جميع ارض مصر ولم يقدر احد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان فرجعوا عن المحاربة الى المكايدة واستعمال المكر والحيلة"

وكرَّت السنون والاشتداد عليهم يضعف يوماً ويزيد شهراً حتى لم يبقَ منهم بعد الف سنة سوى بقية قليلة جداً ثلثمئة الف او اقل مع انهم كانوا وقت الفتح نحو ثمانية ملايين من النفوس او اكثر ولا تظننَّ ان عددهم قلَّ لانهم اعتنقوا الاسلام نعم ان اكثرهم اسلموا ولكن سكان القطر المصري كلهم من قبط وعرب ويهود وروم وسوريين لم يبلغوا في اوائل القرن الماضي ثلاثة ملايين مع انهم كانوا قبل ذلك بالف سنة اكثر من ثمانية ملايين

ومما يستحق ان يسطر في بطون الاوراق ويتخذ عبرة من كتاب المواعظ والاعتبار وغيرهِ من التواريخ العربية ان المحن تأتي احياناً كثيرة من المحسنين للدين المتطعين فيهِ

ولو على غير ارادة الولاة والحكام . اي ان العامة تجبر الخاصة على ما يخرب البلاد ويهلك العباد باغراء افّاق مختلس او منافق محتال . ولا نريد بذلك انهُ اذا حسب الانسان ان دينهُ هو الحق يحظر عليهِ ان يدعو غيرهُ اليهِ كلاً . ولكننا نريد ان الاشتداد والاجبار اللذين جرى عليهما ولاة مصر بعد الفتح كالاشتداد والاجبار اللذين جرى عليهما ولاة الفرس انسدا قلوب الرعية ثم افضيا الى خراب البلاد . وقد جرى البطالسة بعد الفرس على ضد ما جرى عليهِ الفرس فكانت النتيجة ان ارتقت البلاد في عهدهم كما ارتقت في عهد ملوكها الاولين واليك بيان ذلك

شرعنا منذ ست سنوات سيفي كتابة ملخص لتاريخ البطالسة بعد ما فرغنا من نشر تاريخ الاسكندر المكدوني فنشرنا منهُ خلاصة تاريخ بطليموس الاول المعروف ببطليموس سوتراي المنقذ ثم شغلتنا الشواغل عن اتمامهِ وقد رأينا ان نعود الى تتمة الحديث لما فيهِ من الفكاهة التاريخية فوق ما فيهِ من الموعظة والاعتبار فنقول

ولد بطليموس الثاني سنة ٣٠٨ قبل ميلاد المسيح واشركهُ ابوهُ معهُ في الملك سنة ٢٨٥ قبل الميلاد وبقي مشاركاً لهُ ولو بالاسم سنتين اي الى ان ترقى . وكان بطليموس الاول عاقلاً حكيماً حنّكتهُ الدهر وعلّمهُ كيف تكون سياسة الرعيّة وكفاهُ مؤنةً انهُ وقّى هذا القطر حتى اعاد اليهِ مجدهُ الاول ووفّق بين المصريين واليونانيين توفيقاً منقطع النظير

وحالما رقي بطليموس الثاني الى كرسي الملك تزوج بارسنوي ابنة لسياخوس ملك تراقية فولدت لهُ ثلاثة اولاد وكان ملك تراقية متزوجاً باخت بطليموس الثاني واسمها ارسنوي ايضاً فقُتل وقتل اولادها فعادت الى بلاط اخيها فاشار عليهِ الكهنة المصريون ان يتزوج بها ايضاً لكي يكون اولادهُ منها من نسل الملك من طرفين فيكونوا احق بهِ من غيرهم ففعل على مقتضى رغبتهم وخلافاً لعادات اليونان لان اليونان لم يكونوا يتزوجون باخواتهم كالمصريين وكان يحبها حباً مفرطاً وهي كانت تحبهُ كذلك . فلقبت فيلادلفي اي محبة اخيها وتقل هذا اللقب اليهِ بعد موتها . ويظهر لنا انها عاشت معهُ بالعفاف كما تعيش الاخت مع اخيها وتبنّت ابناء زوجهِ الاولى وكان همها الاكبر تعزيز سلطتهِ وماتت ولا ولد لها

وحدث في اوائل ملكهِ احتفال كبير تظهر منهُ عظمة البلاد وما بلغتهُ من ايمة الملك في عصرهِ وعصر ابيهِ . وقد وصف كالكسينوس هذا الاحتفال ونقلهُ عنهُ اثينيوس في كتابهِ المعروف بمائدة الملوك . وكان المظنون انهُ اقيم يوم تتويجهِ ثم تبيّن انهُ عيد كان يحتفل بهِ كل خمس سنوات قال اثينيوس ما ترجمتهُ

"هاك وصف السرادق(١) الفخيم الذي اقيم في ساحة القصر منفصلاً عن المكان المعدّ لاستقبال الجنود والصنّاع والغرباء لانهُ كان على غاية الجمال ويستحق ان يسمع وصفهُ . كان يسع مئة وثلاثين مقعداً (او متكأً) موضوعة فيهِ في شكل دائرة وفيهِ خمسة اعمدة من الخشب في كل جانب علوالعمود منها خمسون ذراعاً وقطرهُ نحو ذراع وعلى رأسهِ تاج مربع الشكل وسقف السرادق قائم على هذه الاعمدة وهو المكان الذي اولمت فيهِ الوليمة وعليهِ سجف كبير من القرمز اهدابهُ بيضاء . اربعة من هذه الاعمدة تشبه النخل . وحول السرادق من ثلاث جهات رواق مسقوف قائم على اعمدة حيث جلس المدعوون للوليمة لهُ سجوف من القرمز وجلود الحيوانات البرية وهي غريبة بالوانها واتساعها وحول الرواق اشجار ورياحين من الآس والغار وما اشبه وارض السرادق والرواق مفروشة بالازهار المختلفة الانواع لان الازهار تكثر في مصر في كل الفصول لجودة اقليمها ولاعتناء اصحاب الحدائق بغرس ما هو نادر في غيرها ولذلك يوجد فيها الورد والزنبق وكل زهر غيرها على مدار السنة

"وكان الاحتفال شتاء ومع ذلك كانت الازهار كثيرة كثرة تفوق التصديق فان الزهر الذي لا يوجد منهُ في بلاد اخرى حينئذٍ ما يكفي لعمل اكليل واحد كان كثيراً هناك حتى صنعت منهُ اكاليل لكل المدعوين وفرشت بهِ ارض السرادق فظهرت كالروج السموية

"وكان حول جدران السرادق مئة من تماثيل الحيوانات صنعها امهر الصنّاع وبين الاعمدة صوَر صنعها المصورون المكيونيون وبين الصور حلل مزركشة بالذهب على بعضها صور ملوك مصر وكتابات من اخبار آلهتهم وفوقها تروس من الذهب والفضة دواليك وفوق التروس محاريب فيها صور ولائم جلس فيها الناس للاكل والشرب وهم لابسون ثياباً حقيقية وامامهم كؤوس وموائد من الذهب وفوق الجميع مما يلي السقف نسور من الذهب يقابل بعضها بعضاً طول كل منها خمس عشرة ذراعاً

وعلى جانبي السرادق مقاعد من الذهب قوائمها على شكل السفنكس مئة مقعد على كل جانب لان واجهة السرادق تركت مفتوحة وتحت المقاعد بسط من اجود انواع الصوف فيها نقوش بديعة . وارض السرادق كلها مفروشة بالبسط الفارسية وفيها رسوم حيوانات على غاية الدقة وامام كل مقعد مائدتان صغيرتان من الذهب قوائمهما من الفضة ووراء السرادق في مكان محجوب مئة طست من الفضة ومئة ابريق . وامامهُ في الجهة الاخرى منضدة كبيرة عليها الكؤوس وكلها من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ومنقوشة نقشاً بديعاً . ويتصدر

(١) معنى الكلمة اليونانية خيمة او سرادق ولكنهُ كان بناء فخماً من الرخام

علي ان اصف كل ما هو هناك ولكن ثمن الصحف وانكوُوس والطسوت وما اشبه عشرة آلاف وزنة (نحو مليونين وثلث من الجنيهات)

"واذ قد وصفنا السرادق نتقدَّم الى وصف المواكب فانها سرَّت اولاً في ساحة المدينة وفي مقدمتها موكب الزهرة نجمة الصبح لانهُ سار حينما اشرقت وتبعهُ موكب والدي الملك والملكة ثم مواكب جميع الآلهة كل الهٍ على حدتهِ وكل موكب منها يختلف عن الآخر حسب تاريخ الاله الذي هو لهُ وفي الآخر موكب الزهرة نجمة المساء

"واذا شاء احد ان يعلم وصف ما جرى بالتدقيق فلينظر الى الالعاب التي تجري كل خمس سنوات . ففي موكب ديونيسيوس مشى اولاً الحرس لمنع الازدحام وعلى بعضهم حلل ارجوان وعلى البعض الآخر حلل قرمز ووراءهم المهرجون وهم عشرون نفساً يحملون مصابيح مذهبة وعليهم ثياب مزركشة بصور الحيوانات وكثير من الحلى الذهبية ووراءهم مذبح علوهُ ست اقدام مغطًّى باوراق الليلاب المذهبة وعليهِ اكليل من الذهب ووراءهم غلمان ثيابهم من الارجوان يحملون المباخر والمر والزعفران على صحاف من الذهب ووراءهم اربعون مهرجاً على رؤوسهم اكاليل من الذهب واجسامهم مصبوغة بالارجوان او الزنجفر او غير ذلك من الالوان"

واطال اثينيوس في الشرح فلا نتبعهُ الى آخر كلامهِ . ومن اغرب ما كان في ذلك الموكب مركبة كبيرة فيها معصرة تعصر العنب وتصب عصيرهُ في الطريق ومركبة اخرى فيها زق كبير مصنوع من جلود النمورة وهو ممتلئ خمراً واخر تنصب منهُ في الطريق ايضاً . واغرب من ذلك الحيوانات البرية التي سارت فيهِ فهي ٢٤ اسداً من الاسود الكبيرة ذات اللبد الطويل و٢٦ ثوراً من الثيران الهندية البيضاء و٨ ثيران من ثيران الحبشة و١٤ فهداً و١٦ فهداً ودب ابيض كبير وزرافة وكركدن حبشي و٢٤ مركبة تجرها الافيال و ١٤ مركبة اخرى تجرها الايائل و٦٠ مركبة تجرها المعزى و٨ مركبات تجرها الحمر البرية . وجمال كثيرة تحمل طيوب بلاد العرب وزنوج يحملون ٦٠٠ ناب من العاج وغيرهم يحملون ٢٠٠٠ قطعة من خشب الابنوس وما لا يحصى من الآنية الذهبية والفضية المملوءة تبراً و ١٥٠ رجلاً يحملون انجماً عليها من جميع انواع الطيور واقفاصاً فيها من الطواويس ودبوك الغاب وطيور غينيا وما اشبه وصائدان معهم ٢٤٠ كلب من كلاب الصيد من انواع مختلفة . وسارت هذه الحيوانات في موكب الاله ديونيسوس وقد متَّنوهُ راجعاً ظافراً من حروبهِ في بلاد الهند بتمثال كبير من الذهب والعاج وسار في موكبهِ كثير من النساء يمثلن السبايا . وكان في الموكب ايضاً

تمثال الاسكندر الكبير ومعهُ آلهة ثيقية وآلهة اثينا في خدمتهِ وبطليموس الاول وقد توجتهُ مدن اليونان واسيا الصغرى ووقفت كورنثس الى جانبهِ . وهذه التماثيل كلها من العاج والذهب .

ودام الاحتفال النهار كلهُ من الصباح الى المساء وسار فيهِ ثمانون الفاً من الجنود الفرسان والمشاة وكلهم بالثياب الفاخرة وبلغ ما أُنفق عليهِ خمس مئة الف جنيه بتقودنا . وهو من اقطع الادلة على ما بلغتهُ بلاد مصر في عهد البطالسة من الغنى والمجد وسعة المتاجر

ولم يحارب بطليموس الثاني حروباً كبيرة لان اباهُ مهَّد لهُ الملك والزمان ساعدهُ بان اوقع اعداءهُ بعضهم في بعضهم . ورأى قيام الدولة الرومانية فلم يشأ ان يتعرَّض لها بل سالمها وداراها لانهُ لم يكن مقداماً مثل ابيهِ بل كان يفضل الراحة والرفاهة على مجد الحروب والمغازي ولكن راحتهُ ورفاهتهُ كانتا في ما يلذ ويفيد في تنشيط العلوم والمعارف فاتمَّ العمل العظيم الذي شرع فيهِ ابوهُ وهو انشاء مدرسة الاسكندرية ومكتبتها واستدعى اليها علماء عصرهِ وفلاسفتهُ وقطع لهم الرواتب الطائلة من مال الدولة وبلغ عدد الكتب في المكتبة في عهدهِ ٤٠٠٠٠٠ مجلد في رواية و ٧٠٠٠٠٠ في رواية اخرى ثم زاد رويداً رويداً حتى بلغ في عهد يوليوس قيصر ٩٠٠٠٠٠ مجلد واعطيت ادارة المكتبة اولاً لزيتودوتس الانسي معلم بطليموس الثاني ثم لكليماخوس الشاعر الذي رتب الدروج كلها وبوَّبها

وفي ايامهِ بنيت المنارة المشهورة بناها لهُ سستراتس الكنيدي ويقال ان ارتفاعها كان ٤٠٠ ذراع وهذا بعيد عن الاحتمال ولكن لا يبعد انها كانت عالية جداً وثيقة البنيان حتى بقي برجها الاسفل الى سنة ١٣٥٠ للميلاد حين جاء ابن بطوطة الاسكندرية وقال انها بناء مربع ذاهب في الهواء داخلهُ بيوت كثيرة وعرض حائطهِ عشرة اشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاتهِ اربع مئة واربعون شبراً وهو على تلٍّ مرتفع . ثم قال قصدت المنار عند عودي الى بلاد المغرب سنة ٧٥٠ (١٣٤٩) فوجدتهُ قد استولى عليهِ الخراب بحيث لا يمكن دخولهُ ولا الصعود الى بابهِ

وقال ابن جبير في رحلتهِ سنة ٥٧٨ هجرية انهُ قاس احد اضلاع المنارة فوجدهُ يزيد على خمسين ذراعاً وان الارتفاع يزيد على خمسين باعاً

اما ياقوت الحموي الذي شاهد المنارة قبل ابن بطوطة بنحو مئة وخمسين سنة فقال انها حصن عالٍ على سن جبل مشرف على البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء اسكندرية بينها وبين البر نحو شوط فرس وليس اليها طريق الاَّ في ماء البحر وهي مربعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس ان يصعدها بفرسهِ وقد سقفت الدرج بحجارة طوال مركبة على حائطين

المكتنفي الدرجة فيرتقي الى طبقة عالية يشرف منها على البحر بشرافات محيطة بموضع آخر كأنهُ حصن آخر مربع يرتقى فيهِ بدرج اخرى الى موضع آخر يشرف منهُ على السطح الاول بشرافات اخرى وفي هذا الموضع لبة كانها قبة الديدبان

وقال المقريزي في خططهِ نحو سنة ١٤٠٠ ان منارة الاسكندرية احد بنيان العالم العجيب ... وطولها في هذا الوقت تقريباً ٢٣٠ ذراعاً بعد ان كان اربعمائة ذراع فتهدمت من ترادف الامطار والزلازل . وبناؤها على ثلاثة اشكال فقريب من النصف واكثر من الثلث بناؤهُ مربع الشكل باحجار بيض وذلك نحو مئة ذراع وعشر اذرع تقريباً ثم بعد يكون متن الشكل مبنيًا بالحجر والجبس وذلك نيف وستون ذراعاً وحولها فضاء يدور فيهِ الانسان واعلاها مدوَّر . ورمَّ احمد بن طولون شيئاً منها وجعل في اعلاهُ قبة من الخشب يصعد اليها من داخلها وهي مبسوطة مخرفة بغير درج وفي الجهة الشمالية من المنارة كتابة برصاص مدفون بقلم يوناني طول كل حرف ذراع في عرض شبر ومقدارها على جهة الارض نحو مئة ذراع وبلغ ماء البحر اصلها . وقد كان تهدَّم احد اركانها القبلية مما يلي البحر فبناهُ ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون

وقال علي باشا مبارك في خططهِ ان محل هذه المنارة الآن البرج الزفر الذي هو محل طابية قائد بك الذي في النهاية البحرية الشرقية من جزيرة فاروس

واتمَّ بطليوس الثاني قبر الاسكندر الكبير واضاف اليهِ قبرًا لابيهِ بطليوس الاول وقبرًا لامهِ برنيكي وبنى هياكل كثيرة وانفق على ذلك اموالاً طائلة بعضها من مصر وبعضها من الجزية التي كانت ترسل اليهِ من سورية وقبرص وليسيا وكاريا وبلاد العرب

وبلغ عدد جنودهِ ٢٥٠ الفاً وكان عندهُ كثير من السفن الحربية والمركبات فقام بما تقتضيهِ من النفقات وبقي لديهِ ما يكفي من الاموال لبناء الهياكل وانشاء المدن وحفر ترعة من النيل الى البحر الاحمر حيث موقع مدينة السويس الآن

وبلغت تجارة مصر في عهدهِ مبلغاً عظيماً جداً فكانت سفنها تسير في البحر الاحمر لتجر مع المدن التي على ساحلهِ وتعبر الى الاوقيانوس وتصل الى بلاد الهند وتسير في بحر الروم الى جزائر اليونان وايطاليا وسواحل الشام وتقطع الدردنيل الى البحر الاسود . واقبل اليها التجار واصحاب الاموال من كل فج لما وجدوهُ فيها من الامن والفلاح . ورأى بطليوس ومشيروهُ ان التغلُّب على البلدان القاصية بالتجارة اقل نفقة من التغلب عليها بالحروب ولذلك فمن الحماقة فتح البلدان بالسيف وفتحها بالتجارة سهل لا مشقة فيهِ ولا نفقة

ووجدت بلاطة في خرائب تل المخوطة سنة ١٨٨٤ يظهر منها انهُ بنى هيكلاً للمعبود تمو في تكوت في السنة السادسة من ملكهِ وانهُ طهَّر الترعة التي شرقي بحيرة العقرب وهي التي تصل بين النيل والبحر الاحمر وسار الى اقصى بلاد الجنوب الى برسنت ووجد آلهة مصر (أصنام مصر) فعاد بها الى بلادهِ . وقد ظنَّ البعض ان برسنت هذه هي بلاد الفرس ثم زار مدينة فيثون في السنة الثانية عشرة من ملكهِ وكانت اختهُ ارسنوي معهُ. وفي السنة السادسة عشرة من ملكهِ حفر ترعة تبدأ من شمالي هليوبوليس وتنتهي في بحيرة العقرب . ولما اتمَّ عملهُ مضى الى كورت (البحر الاسود) ومصَّر مدينة هناك اكراماً لاختهِ ودعاها باسمها واقام فيها هيكلاً للمعبود تمو ثم جمع سفناً كثيرة وعبَّأها بالجنود وعقد لواءها لقائدهِ الاول فسافرت في البحر الاسود الى حد خمثيثت. ولما عاد من هناك اهتمَّ ببناء مدينة بطلياس (قرب سواكن) واصطاد جنودهُ هناك افيالاً كثيرة وعادوا بها الى مصر بالمراكب ولم يفعل ذلك احد قبلهُ من كل ملوك مصر. ويقال في آخر الكتابة ان الاوقاف التي اوقفها للهياكل المصرية يبلغ ريعها السنوي عشرة ملايين وخمسين الف قطعة من الفضة واباح للكهنة ان يتقاضوا ضريبة سنوية على البيوت المجاورة للهياكل تبلغ تسعين رطلاً من الفضة وعلى سكانها تبلغ ٦٦٠ الف قطعة من الفضة . وتمَّ كل ذلك ورُتب في الشهر الرابع من السنة الحادية والعشرين من ملكهِ

وقد وجدت كتابات اخرى من هذا القبيل وكلها تؤيد ما قلناهُ سابقاً من ان بطليموس الثاني بنى الهياكل المصرية واوقف عليها الاوقاف الطائلة . لكنهُ جرى سيف ذلك على سياسة الدهاء فان اختهُ توفيت في السنة الخامسة عشرة من اقترانهِ بها فالَّهها الكهنة وجعلوها في المصاف الاول بين معبوداتهم واشاعوا عبادتها في البلاد كلها لكثرة ما غمرهم بهِ اخوها من النعم فما تمكنت عبادتها في البلاد حتى صارت كأنها عبادة القطر المصري كلهِ حوَّل ريع الاوقاف كلها اليها مرةً واحدة وكان ذلك في السنة الثالثة والعشرين من ملكهِ . فعل ذلك ولم يلقَ من الكهنة اقل مقاومة لانهُ بقي يغدق عليهم النعم والعطايا فاستولى على ريع الاوقاف الدائم واعطاهم بدلاً منهُ اجوراً سنوية يستطيع ان يمنعها متى شاء فصاروا من جملة خدمهِ واصبح قيادهم في يدهِ

ولكنهُ لم يقتصر على منح الاموال للكهنة بل بنى الهياكل الفخيمة فارضاهم وشغَّل جانباً كبيراً من العمَّال ومن هذه المباني ما كان مختصاً بعبادة اختهِ ارسنوي في الاسكندرية ولم يبقَ لهُ اثر الآن وشرع في بناء هياكل اسنا الوجود فبنى جانباً كبيراً منها وتم المقصورة البديعة على اسم اختهِ . واقام هيكلاً في هيبات قرب سمنود (بيبيت الحجر) طولهُ نحو

على الوجه الواحد صورة بطليموس الثاني وارسنوي وعلى الوجه الاخر
صورة ابيهِ بطليموس الاول وامهِ برنيكي

صورة ارسنوي وحدها اخت بطليموس الثاني وزوجتهِ

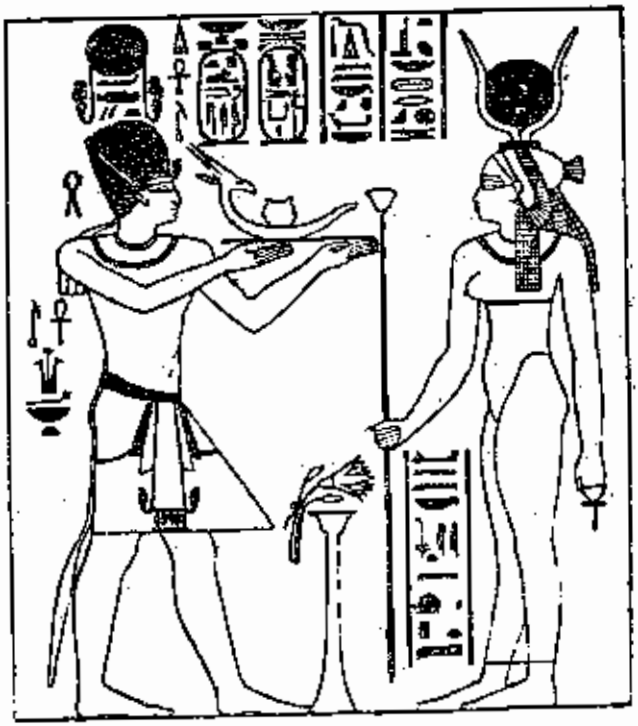

بطليموس الثاني يقدم التقدمات الى المعبودة ايسس وهي تقول
لهُ اني امنحك كل قوة وسلطة مثل را في السماء

٦٠٠ قدم وعرضهُ ٢٠٠ قدم وهو مبني كلهُ بالغرانيت الاحمر والازرق جدرانهُ وعمدهُ وسقفهُ ولم يبقَ منهُ الآن الاَّ حجارة مبعثرة . فلم يضارعهُ احد من فراعنة مصر ولا من كل ملوكها الذين كانوا قبلهُ او بعدهُ في جلب هذا المقدار العظيم من حجارة الغرانيت من اصوان الى طرف الوجه البحري

وبنى كثيراً من المدن في القطر المصري وسورية واسيا الصغرى على اسم اخيهِ ارسنوى وفيلوثرا . وكانت بحيرة الفيوم قد اخذت تحطُّ فاحيا الارض التي حولها واقطعها الجنود اليونانية التي اتمَّت مدة خدمتها فسكنوها وبنوا المدن فيها وقد وجدت آثارهم هناك مكتوبة باليونانية الصحيحة ويستدلُّ منها على اساليب معيشتهم وكيفية ادارة الاحكام في ذلك العصر . وسميت الكورة كلها باسم ارسنوى

واهتمَّ بتاريخ المصريين فامر الكاهن منيثو احد كهنتهم ان يكتب لهم تاريخاً مسهباً باللغة اليونانية فالَّف تاريخهُ المشهور ناقضاً بهِ ما ذكرهُ هيرودوتس وغيرهُ من الروايات الخرافية عن المصريين لكن هذا التاريخ فقد ولم يحفظ منهُ الاَّ بعض الاقتباسات في كتب غيرهِ من المؤرخين

ويقال انهُ اهتمَّ بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية وهي المعروفة بالترجمة السبعينية لافادة اليهود القاطنين في القطر المصري لانهم كانوا قد اقتبسوا اللغة اليونانية وصاروا يتكلمونها بدل العبرانية . وقد اسهب الكتَّاب من اليهود والمسيحيين في وصف الطريقة التي جرى عليها بطليموس لترجمة التوراة والداعي الذي دعاهُ الى ترجمتها . ولا شبهة في ان التوراة ترجمت الى اللغة اليونانية ولكن الادلَّة على ان بطليموس الثاني ترجمها او ترجمت في عهدهِ مطعون فيها ولا تزال هذه المسألة في معرض البحث . ويظن البعضُ انها ترجمت في عهد بطليموس السابع

وارتقت صناعة الرسم والنقش في عهدهِ كما ترى في رسم نقودهِ ونقود ابيهِ وفي ما نقش على الطيا كل وهاك امثلة لذلك على الصفحة السابقة .

وتوفي سنة ٢٤٦ قبل المسيح وعمرهُ اكثر من ستين سنة وترك الملك لابنهِ وهو كهل واسع الخبرة وترك لهُ اموالاً لا تحصى ومملكة واسعة الاطراف وافرة الثروة